يقدمه: عاشور عليش .. مأمور غريب

الباب الذهبى :

بقلم : ابراهيم المصرى • فى ١٩٠

الكاتب الفنان ابراهيم المصرى صاحب تجارب عديدة فى كتابة القصة ، وهو من روادها الاول ، ومن أكثر كتابها اطلاعا عليها فى الآداب الاوربية • • ومجموعته الاخيرة الباب الذهبى » تحمل خصائصه كلها ، وتكشف عن موهبته الفذة فى تحليل العواطف البشرية فى اطار من التحليل النفسى العميق ، وشاعرية الأسلوب وانسيابه

والمصرى فى كتابة القصة ينحو نحوا دراميا، فهو يهتم اهتماما كبيرا بالصراع الدرامى ، ويركز قواه كلها فى تصويره والتعبير عنه ، وما من قصة من قصص ابراهيم المصرى فى هذه المجموعة الا وهى تحمل معها نوعا من الصراع الانسانى ، ففى قصة « الباب الذهبى » القصة الاولى فى المجموعة ، يصور لنا ابراهيم المصرى قصة الزواج غير المتكافئ وصراع الطبقات • فبطل القصة من الجيل القديم ولكنه يقع فى غرام سيدة عصرية وهو فى سبيل هذا الحب يصارع نفسه ويصارع ماضيه كله ، كى يفوز بها • استمع الى ابراهيم المصرى وهو يقدم لك بطل قصته فيرسم له لوحة دقيقة معبرة فيقول : كان عبد المقصود افندى رجلا متوسط القامة ، غائر العينين ، متكرش البطن ، قصير الذراعين، يرتدى الردنجوت على الدوام ، ويمشى مشية متباطئة ثقيلة، ويهز رأسه أمام الاشخاص والاشياء كأنه لايزال يتفرج على العالم وسبحته فى يده، وجريدة الاهرام تحت ابطه ، والسيجارة التى لفها بنفسه بين شفتيه ، ونظارته مثبتة فوق أنفه الكبير يتطلع بها الى الناس كأنه يراهم لاول مرة ، وكان طيب القلب ، ساذج النفس محبا للسكينة وديعا، مسامحا ، لايضمر شرا لانسان ، ولا يغتاب أحدا ولا يلحق الأذى باحد ومع ذلك فقد كان مغلق العقل ، بليد الذهن ، فيما عدا ابتكار النكت • كان خامد عاطفة الفضول ، يشوب أخلاقه نوع من الانانية الصافية يحب نفسه ، ويعيش مع نفسه، ويكتفى بنفسه فقط ، لايتكلف النظر فى جوهر الاشياء ، ولا تسترعيه غرائبها ، ولا يحفل منها بغير النظرة المبتهجة العابرة خشية أن ينغص حياته بيده ، ويخلق لنفسه المشاكل والاضطرابات ، ويجهد ذهنه باخطار وشواغل لاتستحق ان يضحى العاقل من أجلها بصحته وراحته ومتاع هذه الدنيا •

عبد المقصود افندى هذا الذى فقد زوجته الست جميلة والذى نشأ فى حى

السيدة زينب ، والذى ظل عزبا أربع سنوات منذ وفاتها ، يحلم بالزواج من جديد .. يحلم بالدخول من البـــاب الذهبى مرة أخرى ، ويلتقى « بعواطف هانم» فى مكتب أحد أصدقائه المحامين ويقارن بينها وبين الست جميلة ، ولم يستطع الا أن يسلم بأنها شىء آخر ، شىء رائع مهذب ، شىء ناعم مصقول ، تحفة عصرية بديعة الصنع نادرة المثال ويحبها بكل وجوده ، وبكل حرمانه .. ويتزوج منها .. وتفرض المرأة الجديدة شخصيتها على كل شىء ، وتغير من كل شىء ، ويتطور عبد المقصود افندى الى عبد المقصود بك ، وينتقل من السيدة زينب الى الزمـــالك ، ومن الانســـان « البلهلى » الى الانسان الأنيق الذكى.. تطور الى اكثر مما كانت تطمع فيـــه (عواطف هانم). ويتكشف لعبدالمقصود زيف الحياة العصريةالتى تعيشها زوجته مع أصدقائها وصديقاتها ، ويحـــاول عبد المقصود أن يردها الى صوابهـــا ولكنها تقول له :

ـ لا ياحبيبى .. أنا لاأســتطيع أن أعيش كما كانت تعيش الست جميلة ، لا أستطيع أن أغير أخلاقى ولا حياتى .. ولقد غيرتك لتكون مثلى ، لالأصبح أنا مثلك .

ويبدأ الصراع بين حاضر الرجـــل وماضيه ، فيعود الى بيته هاجرا زوجته وفى اللحظة التى يعود فيهـــا اليهـــا ليسترجعه يفاجئها ترقص بين أحضان احد أصدقائها كان شيئا لم يكن ، فيثور لكرامته ، ويطلقها طلاقا بائنا قاطعـــا لا رجوع فيه .

ولمـــا أتم كل شىء وخـــرج ـ يقصـــد عند المأذون ـ بكى ، بكى طويلا ، ولم يستطع أن يعود الى بيته فى حى السيدة ولا الى بيته فى حى الزمالك . لم يشأ أن يعود الى عالمه القديم ، ولا الى عالمـــه الجديد ، بل سلك طريقا آخر ، وانطلق يمشى كمن يبحث عن شىء آخر ، وظل هكذا طول الليل يمشى على غير هدى .

وتضم مجموعة الكتاب الذهبى اثنتى عشرة قصة تمثـــل أنواعا من الصراع النفسى الذى لاتخلو منهأى نفس بشرية ففى قصة «مائدة الشيطان» صراعالرجل الشريف مع الفقر ورغبتـــه فى الاثراء السريع ولو عن طريق القمـــار . وفى قصة «بعد سبع سنوات» صراع بينرجل شاب باع شبابه لامرأة فى سبيل مالها وبين حبه القديم الذى ضحا به فىسبيل حياة الثراء .

وفى قصة «الطـــائر الصريع» يعبر المصرى عن ثورة المرأة المتعلمة المتحررة ضد التقاليد، ورغبتها فى الحياةالزوجية كانسانة وشريكة حياة . . وفى رأيى أن قصة «ذات الزهرة الحمراء» هى أجمل قصص المجموعة ، وهى قصـــة عاطفيـــة انسانية تكشف عن نفسية المرأة وغلبة الغيرة على الشعور الانسانى عندها .

ان مجمـــوعة «البـــاب الذهبى» من الاضافات الهامة فى مكتبة القصة ، وهى تعبر عن نماذج بشرية من مجتمعنا .. صورها وعبر عنهـــا ابراهيم المصرى ، فى دقة ، وفى نبض حى ، تجعلها قريبة جدا من نفوسنا ، أو تجعلنا نرىنفوسنا فى أبطالها .

الأستار التى أسدلها الاستعماريون على تاريخ القارة وحضارتها ٠

والواقع أن الكتاب استطاع فعلا أن يلقى الاضواء على الحضارة الافريقية القديمة ممثلة فى أساطيرها وحكاياتها ، كما استطاع مؤلف الكتاب الاستاذ سليمان مظهر الذى سبق له أن قدم للمكتبة العربية كتاب « أساطير من الشرق » ، و « أساطير من الغرب » ان يعرض الاساطير الافريقية فى صورة قشيبة ، أمينة ، تقرب فى جلاء وفى وضوح كاملين آداب الشعوب الافريقية الى ضمير الشعب العربى الافريقى وثقافته ٠

انتى أطالب بالمزيد من الاهتمام بهذا النبع الثرى الذى سوف يزيد أدبنا اثراء ونضوجا وعمقا ، وفهما للقارة التى أخذت تصحو من سباتها العميق ، فى نضال مشترك ، نحو النور ونحو الحياة ٠

عذراء دنشواى :

بقلم : محمود طاهر حقى ٠ فى ٨٠

صفحة ٠ من سلسلة المكتبة العربية ٠ الناشر الدار القومية للطبع والنشر ٠

صدرت هذه الرواية فى طبعتها الاولى فى شهر يوليو سنة ١٩٠٩ ، عامى اليوم يعاد طبعها فى عام ١٩٦٣ كجزء من السياسة التى يتبعها المجلس الأعلى للآداب والعلوم والفنون فى احياء كتب الرواد الأوائل فى فن القصة ٠

والرواية تمثل فترة من تاريخنا الغالى الذى اقترن بفظاعة اجرام المحتلين فى بلادنا ٠ وهى تصور حادثة دنشواى تصويرا دقيقا كله صدق ، وفى أسلوب روائى ، وبلغة أقرب الى لغة جماهير الشعب ٠

يقول الاستاذ يحيى حقى فى مقدمة الكتاب ، ان عذراء دنشواى هى أول رواية مصرية مؤلفة تباع منها آلاف مؤلفة من النسخ فور صدورها ، وأعيد طبعها عدة مرات فى فترة وجيزة وقراها الناس باعتبارها رواية لا كتابا فى التاريخ ، فهى بذلك تمثل أول غزو على نطاق واسع من فن القصة لجمهور القراء ، فهى فى نظر الاستاذ يحيى حقى التى هيأت أذهان عامة القراء لتقبل الفن القصصى ، وهى التى أعدت المسرح الذى ظهرت عليه القصة الحديثة اليوم ، كما أن الروايه فضلا عن واقعيتها ، تعتبر أول رواية مصرية تتحدث عن الفلاحين وتتخذ الفلاح لاول مرة موضوعا لها ٠

ويعتبر الاستاذ يحيى حقى رواية عذراء دنشواى هى البذرة التى مهدت للمرحوم محمد حسين هيكل أن يكتب فى سنة ١٩١٢ رواية «زينب» ويفرق يحيى حقى بين الروايتين فيصف عذراء دنشواى بانها تمسكت بأهداب الواقعية على حين غرقت « زينب » فى رومانسية شاعرية ٠

والواقع أن الرواية كما قدمها يحيى حقى تفتقر الى الشكل الفنى الحديث للرواية ، الا اننا ـ كما يقول الاستاذ يحيى حقى ـ نستطيع أن نجد فى هذه الرواية رغم سذاجتها بوادر احساس غريزى بمقومات الفن القصصى فى مفهومه الحديث ، وبتنوع أساليب المعالجة بالتنقل بين الوصف والحوار والمنولوج

بقى أن تعرف عن صاحب الرواية الاستاذ محمود طاهر حقى أنه كتبها فى سنة ١٩٠٦ وكان عمره فى ذلك الوقت ٢١ سنة ، ولد فى دمياط سنة ١٨٨٤ وألف أكثر من مسرحية ، وله مجموعتان من القصص القصيرة ، الأولى باسم « الغاديات الرائحات » نشرت سنة ١٩٤٨ و « البسمة الساخرة » ونشرت سنة ١٩٥١ . وعندما كتب ابن أخيه الكاتب الكبير يحى حقى هذه المقدمة كان راقدا على فراش المرض بعد جراحة بليغة أجريت له رغم شيخوخته .

وقد اختاره الله الى جواره فى أوائل الشهر الماضى ويقول الاستاذ يحيى عنه « وكما كنت أراه فى شبابه يقابل الحياة حلوها ومرها بثغر بسام وهمة تتضعضع أراه اليوم لا يتخلى عن هذه الابتسامة وهذا التجلد . شهدته يدخل فى نعمة موفورة ثم يمر بأزمة عارضة فاذا هو هو لا يتغير . لا يبطره غنى ولا يكربه ضيق . لم أر رجلا مثله عشقته الحياة لأنه عشقها » رحمه الله واسبغ عليه فيض رحمته

الذئاب الجائعة :

بقلم : محمود البدوى . فى ١٥٧

صفحة من سلسلة الكتاب الماسى . الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر

القارىء لمحمود البدوى ، يستشعر أول ما يستشعر الصدق الفنى لهذا الكاتب الذى يكتب عن الواقع وعن الحياة . ومعظم قصصه تحكى تجاربه فى عالم النفس ، وتروى انطباعاته عن الأماكن التى زارها ، والناس الذين التقى بهم .

وقد استفاد البدوى كثيرا من أسفاره الطويلة المتعددة التى قام بها لمعظم بلدان أوربه ولدول الشرق الأقصى . كما كانت لنشأته الريفية فى أعماق الصعيد أثرها الواضح فى انتاجه . فقصصه تجمع بين حياة الريف الساذجة ومدنية القرن العشرين ، وأبطاله نماذج متنوعة من البشر الذين احتك بهم سواء فى قريته او فى العالم الفسيح الذى تجول فيه ، وان كان كلها تتميز بطابع البدوى الذى ينتقل فى بساطة التعبير ، والتركيز فى التصوير مع لمحات فنية ولقطات نفسية تدل على أصالة وعمق ..

ففى قصة الذئاب الجائعة يصور محمود البدوى حياة اللصوص وقطاع الطرق فى الريف ، أولئك الذين يعتكفون فى الجبال ، ويسطون على المزارع فى ظلمة الليل ويستشعرون بلذة المغامرة بعد كل حادث ، يقول البدوى على لسان هؤلاء اللصوص : كنا نحمل الحقد والضغينة للمجتمع الانسانى الذى طردنا من كنفه وشردنا فى الارض وقطع بنا الاسباب ، وكانت قسوتنا وغلظ أكبادنا على قدر ما أصابنا فى مستهل حياتنا من ضنك العيش وشظفه وبلاء الايام ومحنتنا .

ويروى البدوى قصة هؤلاء الأشقياء كما وقعت ذات ليلة ، فقد داهموا احدى المزارع لاحد الاغنياء الجشعين ، وبعدان استولوا على غنمها ومواشيها وبينما هم فى طريقهم الى الفرار بها ، دوت

الأعيرة النارية تطاردهم ، فأصابت واحدا منهم، ودارت معركة رهيبة بين اللصوص والحراس ، اضطر بعدها اللصوص الى الهرب وحمل زميلهم القتيل معهم ، وقاسوا الامرين حتى بلغوا الجبل الذى يختبئون فيه ، وهناك حفروا له حفرة ليدفنو ه فيها ، وكان التعب قد بلغ بهم مبلغه ، وثار حقدهم كله على هذا الزميل الذى كلفهم موته فوق ما يطيقونه ..

ويختتم البدوى القصة بقوله على لسان الاشقياء : كان النور قد شعشع على الكون ، وبدت المقابر المتناثرة على سفح الجبل ، وحلقت الغربان فى الجو وتطلعنا قمة الجبل ، ولمحنا عن بعد ذئابا تنحدر عن قمته ، وخيل الينا انها ترقبنا عن بعد ، ما أشبهنا بهذه الذئاب انها تسعى الآن لتأكل انسانا او حيوانا فاذا لم تجد أكلت نفسها !.

بحثنا عن فأس لنحفر لرفيقنا حفرة فلم نجد . وأخذنا نعمل فى التراب بأيدينا وأطراف بنادقنا حتى حفرنا له حفرة ، ووارياه ونفضنا عن أيدينا الغبار ، وكانت الذئاب لاتزال تنحدر عن التل ، وتتجه نحونا ، أو تتجه نحو المقبرة الجديدة ! وكانت ترقبنا بعيون جائعة !

أما قصة « فى القرية » فهى تصور قطاعا هاما من قطاع الحياة فى الريف ، وأعنى بها حياة عمال التراحيل ، فقد عبر عنهم البدوى تعبيرا مباشرا أخاذا أبان فيه عن مدى القسوة فى حياتهم ، وما يعانونه من شظف العيش ولذعة الحرمان .

وفى قصة «الأعمى» يروى البدوى حياة رجل يعمل مؤذنا لمسجد القرية . فقد بصره ، واحبه أهل القرية جميعا . وكان الاطفال يعاكسونه فى الطريق فيبتسم لهم ولا يطاوعه قلبه على أذاهم . الى أن ألقت به الاقدار أمام «جميلة» أنضر زهرة فى القرية ، زوجة وشابة حسناء ، وتطوع ليساعدها فى ملء جرتها من البئر، وتوطدت بينهما صداقة بريئة ، الا أن الأعمى كان يستشعر شعورا جارفا غامضا كلما سمع صوتها أو لامس ثوبها أو يدها .. وفى ليلة قام ليوصلها قرب بيتها ، وفى الطريق حملها حملا الى الحقل واغتصبها ، وعند الفجر صعد الى المئذنة ليؤذن للفجر بعد ليلة رهيبة قضاها فى حمى عصفت بكيانه كله ، ولكن صوته لم يخرج من حلقه ، وعاود المحاولة مرات دون جدوى فعهد الى خادم المسجد بالأذان وخرج هو الى الحقول ، وفى الحقول نام، واستيقظ على أصوات الاطفال الذين تحلقوا حوله ولاول مرة يصيبه حجر يشق جبهته من أصغر طفل ، فيثور جنونه ، ويدخل فى معركة من الاطفال الذين أوسعوه طعنا وحجارة ، حتى الكلب الصغير نشب أنيابه فى ثوبه من أمام فمزقه حتى بانت عورته .. وفر الأعمى من القرية كلها .. وفى صباح اليوم التالى وجدت جثته فى الطين !

لقد ختمت المجموعة اثنتى عشرة قصة لايسع القارىء لها الا أن يقف أمام كل قصة وقفة طويلة ، ربما بقيت ذكراها معه فترة أطول . انها قصص لا تنسى .